

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[357] على كل شيء وإن جميع مفاتيح الخيرات والبركات بيده تعالى يجب أن يتيقن من أن الله سيوفي بوعده بالنسبة إلى ما يترتب على الانفاق في سبيل الله إلى النتائج المادية والمعنوية، فإذا عاش الإنسان بهذه العقيدة، فلا مجال لأن يتلوث قلبه بالبخل أو يتصف قلبه بالامساك. يقول الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) "البُخْلُ بِالمَوْجُودِ سُوءُ الظَّنِّ بِالمَعْيُودِ" (1). أي أن الإنسان يسيء الظن بما وعد الله تعالى من الثواب على الانفاق والبذل في سبيله. وفي حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إن كان الخِلافُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَقًّا فَالبُخْلُ لِمَا ذَا" (2). ونقرأ في كتاب "فقه الرضا" "أيُّكُمْ وَالبُخْلُ فَانزَهَتْهَا عَاهَةٌ لَا تَكُونُ فِي حُرِّ وَلَا مُمْرِنٍ انزَهَتْهَا خِلافُ الإِيمَانِ" (3). وورد في الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول "يَا عِبْدِيَ اتَّخِذُوا خِلافَ نِيَّامِي أَمْ تَتَّهَمُونِي أَمْ تَتَّظَنُّونَ انزِي عَاجِزٌ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَيَّ إِثَابَتِكُمْ" (4). أجل، إن الأحرار والمؤمنين والذين يؤمنون بوعده تعالى فإنهم يعيشون الاطمئنان لقدرة الله تعالى على جميع أنواع الثواب، فلا تهتز لهم يد في عملية الانفاق في سبيل الله، ولا يجد البخل إلى أنفسهم سيلاً، بل يتحركون دائماً في خط الانفاق والجود على عباد الله من الفقراء والمساكين والمحتاجين ولا يطلبون الأجر إلا ممن هو قادر على كل شيء وكريم بذاته وعليم بحال عباده. ومن العلائم الأخرى للبخل هي الاعتذار بالأعذار المختلفة لتبرير الامساك ومنع البذل للآخرين، البخلاء يتحركون دائماً في عملية التغطية على هذه الرذيلة الأخلاقية المترسخة 1. غرر الحكم، ج 1258، 2. بحار الأنوار، ج 70، ص 300، 3. بحار الأنوار، ج 75، ص 346، 4. بحار الأنوار، ج 93، ص 10.